كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التجليات الدلالية للتعريف والتنكير في ألفاظ القرآن الكريم
لفظا (مدينة – قرية) أنموذجاً

إعداد

د/ سعد بخت عمران العوفي

أستاذ البلاغة والنقد في قسم اللغة العربية
بكلية الآداب واللغة العربية – جامعة طيبة

(العدد الأربعون)
(إصدار أكتوبر ـ الجزء الأول)
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

التجليات الدلالية للتعريف والتنكير في ألفاظ القرآن الكريم

لفظا (مدينة – قرية) أنموذجاً

سعد بخت عمران العوفي
قسم البلاغة والنقد في قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
البريد: Saadb2009@hotmail.com

الملخص:
تناول البحث التجليات الدلالية للتعريف والتنكير في ألفاظ القرآن الكريم، ودراسة دلالات لفظيْ: مدينة وقرية كنموذجين، حيث أفاد تعريف لفظ (مدينة) دلالات مختلفة، كالعهد الحضوري، العهد الذهني، العهد الذكري، الاتفاق والإجماع، تعيين المحل، التجوُّز عن الكل بالجزء.
وأفاد تعريف لفظ (قرية) دلالات متعددة، كتعيين المحل والإشارة إليه، والعهد الذكري، بينما أفاد تنكيرها: العموم، إرادة الجنس وعموم السنة الكونية.
حيث ربط البحث بين دلالات اللفظين، والسياق القرآني، مع رصد الوسائل الدلالية التي ساعدت على إبراز دلالات اللفظين.

الكلمات الافتتاحية:
الدلالة ، التعريف، التنكير، السياق القرآني، العهد الذهني، العهد الذكري.

Semantic manifestations of definition and denial in the words of the Noble Qur'an The word (city - village) as a model

Saad Bakht Imran Al–Awfi

Department of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Arabic Language, Taibah University, Saudi Arabia.

Email: Saadb2009@hotmail.com

Abstract:

The research examined the semantic manifestations of definition and masquerade in the Qur'an and examined verbal connotations: A city and a village are typical, where the definition of the term "city" has different connotations, such as presence, mental covenant, male covenant, agreement and consensus, place designation, all–part excision.The definition of the term "village" provided multiple connotations, such as the designation and reference to the shop and the male covenant, while its denunciation stated: Overall, the will of sex and the universal year. Research has linked semantics to the Quranic context, with the monitoring of semantics that have helped to highlight semantics.

KeyWords: Significance, Definition, Denial, Quranic context, Mental covenant, Remembrance covenant.

المقدمة

جاءت ظاهرة التعريف والتنكير، في ألفاظ القرآن الكريم، ذات دلالات مختلفة؛ إذ أبرز السياق القرآني دقة ورود الألفاظ المعرفة والمنكرة على النحو الذي يعكس دلالة معينة مقصودة؛ إذ "لكل منهما مقام لا يليق بالآخر"(١).

وكان للفظي: مدينة وقرية دلالاتهما في السياق القرآني؛ إذ لم يرد لفظ (مدينة) منكرا في أي موضع من مواضع آي القرآن، بينما ورد لفظ (قرية) معرفا في مواضع، ومنكرا في مواضع أخرى، مما يشير لدلالات عدة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في تناول ظاهرة التعريف والتنكير من خلال لفظيْ: مدينة وقرية، وربط دلالاتهما بسياق الآيات الواردين فيها، وهو مما لم يسبق دراسته، حيث توجهت الدراسات إلى دراسة التعريف والتنكير في ألفاظ القرآن الكريم بصفة عامة.

فرضيات البحث:

انطلق البحث من عدة فرضيات مثلت تساؤلات لدى الباحث سعى للإجابة عنها من خلال البحث، وهي:

١- ما حدود النكرة؟ وما حدود المعرفة لدى النحاة؟

٢- ما أنواع المعارف المختلفة؟ وكيف تناول النحاة النكرة؟

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، (٢/٣٤٦).

٣- ما العلاقة الدلالية التي تربط بين النكرة والمعرفة؟

٤- ما الدلالات النحوية للفظ (مدينة) في آيات القرآن الكريم؟

٥- ما الدلالات البلاغية للفظ (مدينة) في آيات القرآن الكريم؟

٦- ما دلالات تعريف لفظ (قرية) في آيات القرآن الكريم؟

٧- ما دلالات تنكير لفظ (قرية) في آيات القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

١- (البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة)، أطروحة تقدمت بها: نسرين عبد الله شنوف العلواني، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية / لغة، إشراف: الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش، إلى مجلس كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد.

٢- (التعريف والتنكير في آيات دلائل القدرة)، للباحث/ عباس حميد مجيد السامرائي، بحث منشور بمجلة الأنبار، عدد ٢١، عام ٢٠١٦م.

٣- (التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين)، للباحث/ نوح عطا الله الصرايرة، إشراف: يوسف القماز، رسالة مقدمة لعمادة الدراسات العليا؛ استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة– قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، عام ٢٠٠٧م.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي؛ إذ يقوم بتحليل السياق الوارد في اللفظ محل الدراسة، والوصول إلى ما ارتبط به من دلالة في الآية، مع مراعاة ربط المعنى بين

الآيات السابقة واللاحقة حال الحاجة لذلك، والاستشهاد بآراء المفسرين والبلاغيين والنحاة في هذا الصدد.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقع في تمهيد ومبحثين، حيث تناول التمهيد التعريف بالمفاهيم المتعلقة بالبحث، من حدود النكرة والمعرفة، والعلاقة بينهما، وأنواع المعارف، وغيرها مما يخدم موضوع البحث.

وجاء المبحث الأول بعنوان: دلالات لفظ (مدينة) في آيات القرآن الكريم، في مطلبين، حيث ناقش المطلب الأول الدلالات النحوية للفظ في آيات القرآن الكريم، من إفادة (أل) العهد: الذكري الذهني، الحضوري، بينما ناقش المطلب الثاني الدلالات البلاغية للفظ، من تعيين المحل والإشارة إليه، والإجماع والاتفاق، وغيرها من دلالات اللفظ البلاغية.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: دلالات لفظ (قرية) في آيات القرآن الكريم، في مطلبين، حيث ناقش المطلب الأول دلالات تعريف لفظ (قرية) في آيات القرآن الكريم بينما تناول المطلب الثاني دلالات تنكير اللفظ في الآيات.

والخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

التمهيد

التعريف بالمفاهيم المتعلقة بالبحث

ينقسم الاسم، باعتبار التنكير والتعريف، إلى قسمين اثنين لا ثالث لهما على الأصح:

إما أن يكون معرفة، وإما أن يكون نكرة، ولا واسطة بينهما"[(١)].

وقد أوردت المصادر تعريفهما، وآراء النحاة فيهما على النحو الآتي:

أولا: تعريف النكرة:

- لغة: يعود أصل اللفظ إلى الجذر اللغوي (نَكَرَ)، و"النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب"[(٢)]، و"نكر: النُّكْرُ والنَّكْراءُ:

الدَّهاءُ والفِطنة. ورجل نَكِرٌ ونَكُرٌ ونُكُرٌ ومُنْكَرٌ من قوم مَناكِير"[(٣)]

(١) الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد (مؤلف الشرح)، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، (ص٤٢٤).

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، (٤٧٦/٥).

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٢٣٢/٥).

- اصطلاحًا: هي "ما وضع لشيء لا بعينه"[١]، فهي "كل اسم شائعٍ في جِنسِه لا يَختَصُّ به واحد دون آخر، وتقريبُهُ كلُّ ما صَلَحَ دخولُ الألف واللام عليه، نحو: الرجُلُ والفَرَسُ"[٢].

أقسام النكرة:

تنقسم النكرة إلى محضة وغير محضة، فالنكرة المحضة هي "التي يكون معناها شائعًا بين أفراد مدلولها، مع انطباقه على كل فرد، مثل: كلمة (رجل)، فإنها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال؛ لعدم وجود قيد يجعلها مقصورة على بعضهم دون غيره، بخلاف:

(رجل صالح) فإنها نكرة غير محضة؛ لأنها مقيدة تنطبق على بعض أفراد من الرجال، وهم الصالحون، دون غيرهم. فاكتسبت بهذا التقييد شيئًا من التخصيص، والتحديد، وقلة العدد"[٣].

ثانياً: تعريف المعرفة:

- لغة: "يقال: عَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفَة وعِرْفَاناً وعِرفانا ومَعْرِفَة، واعْتَرَفه... ورجل عَرُوف وعَروفة: عارفُ يَعْرِف الأمورَ، ولا يُنْكر أحداً رآه مرّة"[٤].

(١) ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، (ص٣٧).

(٢) ينظر: ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (٧٧٢هـ)، متن الآجرومية، دار الصميعي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ص١٤).

(٣) حسن، عباس (ت١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥، (٢١٣/١).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (٢٣٦/٩).

- اصطلاحًا: هي "اسم يدل على شيء واحد معين، لأنه متميز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه، ومن أمثلتها: سمعت تغريد (عصفوري)، (هذه) سفينة ركبتها، كتبت (الرسالة)"[1].
- أقسامها: أقسام المعارف سبعة: "المضمر كأنا وهم، والعلم كزيد وهند، والإشارة كذا وذي، والموصول، كالذي والتي، وذو الأداة، كالغلام والمرأة، والمضاف لواحد منها كابني وغلامي، والمنادي نحو: يا رجل لمُعيَّن"[2].

وأورد الفاكهي: "المعرفة عند الأكثرين ستة أقسام بالاستقراء"[3]؛ لاستبعاده المعرف بالنداء على نحو ما ورد في الفقرة السابقة.

العلاقة بين النكرة والمعرفة:

النكرة "أصل للمعرفة، لاندراج كل معرفة تحتها من غير عكس"[4]، فالنكرة أصل للمعرفة كما أن المفرد أصل للمثنى والجمع؛ إذ تكتسب النكرة التعريف بـ (أل)، أو الإضافة، وهو ما يجعلها أصلًا للمعرفة.

---

(1) حسن، عباس، النحو الوافي، (١/٢٠٩).

(٢) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١/٩٩).

(٣) الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي (ت٨٩٢هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، (ص١٣٣).

(٤) الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، (ص١٣٥).

المبحث الأول

دلالات لفظ (مدينة) في آيات القرآن الكريم

المطلب الأول: ما اعتمد على الدلالة النحوية

تعددت دلالات لفظ (مدينة)، مما اعتمد على ما أورده النحاة من قواعد ضابطة لأداة التعريف (أل)، وجاءت على النحو الآتي:

١. العهد الحضوري:

قوله تعالى: ((قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)) (١).

دلَّ تعريف لفظ (مدينة) على العهد الحضوري؛ إذ اقترن إفساد السحرة المزعوم، وتوعد فرعون لهم، بمدينة معينة، هي التي يحكمها فرعون بنص الآية؛ ولهذا قال: "إن هَذَا الْإِيمَان لقول قلتموه فِي المدينة، يعني: فِي أَهْل مصر، فِي متابعتكم إياه"(٢)، فكان للألف واللام دلالة حضور الحدث، من إيمان السحرة، وتخصيص مكان معين، وهو مصر، ومن ثم، قال: "وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ، أي: على جذوع النخل؛ لأنها أعلى وأشهر" (٣)، فكان لعقابهم على إفسادهم للناس، بمخالفتهم فرعون، فيما يحكمه من الأرض، أدعى لبيان القدرة والألوهية المزعومة.

---

(١) سورة الاعراف: ١٢٣.

(٢) ابن سليمان، مقاتل، أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق:

عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٥٤/٢).

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، (٥١/٢).

وأتى السياق بحرف الجر (في) المتضمن معنى الظرفية [1]؛ لبيان محل الإفساد، وأكد على قصده المدينة التي يحكمها بتعليل فعل السحرة، وهو إخراج أهل المدينة منها.

ومن ذلك قوله تعالى: ((يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)) [2].

جاء تعريف لفظ (المدينة) على العهد الحضوري؛ لأن "مدخولها معلوم حاضر"[3]، من حض المنافقين بعضهم بعضًا على الإمساك والضنِّ بأموالهم على الدولة الإسلامية الناشئة، فيكون ذلك سببًا في تقوُّض أركانها، منادين في غيرهم: "هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم فنزلوا منازلكم، وآسيتموهم في أموالكم حتى استغنوا! أما والله، لو أمسكتم بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم"[4]، مع

(١) ينظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، (ص٢٥٠).

(٢) سورة المنافقون: ٨.

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (٢١/٢)، ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٢٢٦/٤).

(٤) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، (٤١٦/٢).

اختصاص الجواب بالقسم، فيكون الفعل (لنخرجن) جوابًا للقسم المتضمَّن في اللام، فإن القسم والشرط "إذا اجتمعا، كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط"[١].

وقد تضافرت الدلالات لإبراز معنى صرف المسلمين عن المدينة، كمضارعة الفعل (يقولون) للإلحاح والاستمرار في الدعوة [٢]، واسميْ التفضيل: الأعز–الأذل، المقترنين بالألف واللام للدلالة على الأفضلية المطلقة، و"ثبوت الوصف لمحلّه، من غير نظر إلى تفضيل"[٣]، فجاء الرد عليهم بأن العزة لا تكون إلا لله ورسوله، ومن تبع دينهما من المؤمنين، وهو ما أفاده تقديم الخبر المقدم (لله) على المبتدأ المؤخر (العزة)، والعطف (ولرسوله) بالواو للتشريك، وجاءت (لكنَّ) للاستدراك، وتوجيه التوبيخ والتقريع للمنافقين الذين يجهلون حقيقة دين الله، ويعتقدون أنه مما يقبل المساومة أو الشراء بالمال.

٢. العهد الذهني:

قوله تعالى: ((وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ))[٤].

---

(١) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، شرح ديوان المتنبي المؤلف، تحقيق: مصطفى السقا– إبراهيم الأبياري– عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (٣٧٢/٣).

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، (١٥٤/٣).

(٣) الحملاوي، أحمد بن محمد (ت ١٣٥١هـ)، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، (ص٦٩).

(٤) سورة التوبة: ١٠١.

دل تعريف لفظ (مدينة) على العهد الذهني، كلفظ معروف "ذهناً بحَقيقته ضمن فرد مُبْهَم

غير معَيَّن بشخصه، والمعرَّفُ بهذه اللام؛ للدِّلالة على حقيقته ضمن فرد مبهم، لفظٌ يُعامَل معاملة المعرفة، ولكن معناه يُعامَلُ معاملة النكرة؛ لأن المعهود بها غير معيَّنٍ بشخصه"[(١)]، فاعتمد السياق على المعنى المُستدعى لدى السامع في الذهن؛ بدلالة توجيه الخطاب

الذي يحمل معنى: "ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضًا أمثالهم أقوامٌ منافقون"[(٢)]، فكان لذكر المنافقين مقترنين بلفظ (المدينة) دلالة قصد مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فضلًا عن خطابه بقوله تعالى: (لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)، أي: "لا يعلمهم إلا نحن، ولا يطلع على أسرارهم غيرنا؛ لإبطانهم الكفر في سُوَيداوات قلوبهم"[(٣)]، ومن ثم، فهم المنافقون

---

(١) حبنكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، (١/٤٤١).

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٤/٤٤٠).

(٣) الصعيدي، عبد المتعال (ت ١٣٩١هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط١٦، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (١/١١٣).

المُساكِنون للمسلمين في المدينة المنوَّرة، مما يدل على قصدها بعينها لا غيرها؛ بوصفها الحاضرة ذهنًا لدى من يسكنها، ويساكن المنافقين وغير المسلمين فيها[١].

ومن ذلك قوله تعالى: ((لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا)) [٢].

حيث جاءت "الأداة فيه لتعريف العهد الذهني، ومدخولها في معنى النكرة"[٣]، من قصد مدينة بعينها لا يعلمها إلا ساكنها؛ كونها المعهودة بالتعريف في ذهنه على النحو الذي ينصرف إلى المدينة المنورة، حيث المنافقون الذين يسيؤون للمسلمين؛ بدلالة الجوار الوارد في الآية الذي يناسب النهي "عما سبق ذكره من التعرُّض للنساء بالزنا والفجور بهنّ؛ وإنهم هم الفاعلون لذلك بهن. وأما المسلمون، فلا يُحتَمل أن يتعرضوا لشيء من ذلك في ذلك الوقت؛ فقال: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ) ومن ذكر، عن ذلك يفعل بهم ما ذكر"[٤].

ثم جاءت دلالة التهديد والوعيد في حقهم، بالشرط المقترن بلام التوكيد (لئن)، وجواب الشرط المؤكد بنون التوكيد (لنغرينك)، و" نون التوكيد تخلص الفعل

---

(١) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (٣٤٨/١٠).

(٢) سورة الأحزاب: ٦٠.

(٣) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، (١٦٨/١).

(٤) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (٤١٥/٨).

للاستقبال"[1]، فكان في خطاب الله تعالى، للنبي، صلى الله عليه وسلم، دلالة تعيين المدينة المنورة كمكان انتشر فيه المنافقون بين المسلمين، فكثر إيذاؤهم لهم، وهو ما استدعى تهديدهم بالكف عن تلك الإساءات، وإلا تعرضوا للمساءلة والحساب.

٣. العهد الذكري:

قوله تعالى: ((وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ))[2]

جاء تعريف لفظ (المدينة) للدلالة على العهد الذكري للمدينة، حيث "تقدم لمصحوبها ذكر"[3] في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)) [4]، فاقتضى الإرسال تخصيص محل المرسل إليهم، وانصرف التعريف للدلالة على المدينة المذكورة آنفا؛ إذ أفاد حرف الجر (في) الظرفية المكانية، وجاءت جملة الحال (يفسدون) لإفادة "معنى المعيَّة"[5]، من الجمع بين أوجه الإفساد المختلفة، عدم الإصلاح، فكانوا بذلك رؤوس الكفر في بلدهم، الذين يصدون عن سبيل الله تعالى. واكتسبت أفعالهم دلالة التجدد والاستمرار النابعة من مضارعة الفعلين: يفسدون– لا يصلحون، فأثبت لهم فعل الإفساد

(١) ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، (ت ٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م، (ص٥٥).

(٢) سورة النمل: ٤٨.

(٣) السامرائي، فاضل صالح (معاصر)، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، (١/١١٤).

(٤) سورة النمل: ٤٥.

(٥) الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، (ص٦٢١).

على سبيل التقرير، ونفى عنهم الرغبة في الإصلاح على سبيل الاستبعاد على النحو الذي جعل المدينة المذكورة محلًّا للموبقات التي لا يُرجَى معها إصلاح.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ))[١].

حيث دل تعريف لفظ (المدينة) على العهد الذكري؛ لدلالة ما سبقها من أحداث على كونها محلها، من تكذيب المكذبين للرسل: ((قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ)) [٢]، ومن ثم، أتى السياق باسم التفضيل (أقصى) لبيان "زيادة المفضل على المفضل عليه"[٣] في البعد المكاني، مضافا إلى لفظ المدينة، دالا على النصرة، فضلا عن مضارعة الفعل (يسعى) لاستحضار الصورة [٤]، وتأكيد النصر المؤزر في قوله تعالى: قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، المذكورين في الآيات السابقة: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ، مما يقتضي تخصيص المدينة بالعهد الذكري فيما سبقه، ودل حرف الجر (من) على ابتداء غاية المكان [٥]، فضلًا عن الدلالة على أطراف المدينة التي أتى منها المؤيد لرسل الله المرسلين إليها.

---

(١) سورة يس: ٣٠.

(٢) سورة يس: ٢٨.

(٣) ينظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٦٤/٣.

(٤) ينظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الشافعي (ت ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨م (١٥٤/٣).

(٥) ينظر: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، (١٤٠/٢).

المطلب الثاني

ما اعتمد على الدلالات البلاغية

حيث تعددت مواضع لفظ (مدينة) مما اعتمد على الدلالات البلاغية، وتوجيه السياق، مما جاءت مواضعه على النحو الآتي:

١. تعيين المحل:

قوله تعالى: ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))[(١)].

دلَّ تعريف لفظ (المدينة) على تعيين محل مخصوص، وهو مصر؛ إذ لم "يذكر الله – تعالى–شيئًا من البلدان باسمه سوى مصر، وذكرها في مواضع بالكناية فقال: وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ، وقال: فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ، يعني: مصر"[(٢)].

وأكد تعريف لفظ (العزيز) على العهد الذهني المتبادر إلى السامع، من أنه وزير مصر أو صاحب الشرطة فيها[(٣)]، وكان لإضافة زوجته إليه، ومراودتها فتاها عن نفسه، دلالة وقوع الحدث في قصر العزيز بمصر التي كانت محل النسوة

---

(١) سورة يوسف: ٣٠.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، (٦٢١/٢).

(٣) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٤٥/٢).

اللاتي تناولن ما حدث منها؛ بدلالة حرف الجر (في) الدال على الوعاء، والمتضمن معنى الظرف[1]، على النحو الذي خشيت معه امرأت العزيز ذيوع الأمر، فاتخذت التدابير اللازمة لإيقاف ذلك، فكان أن دعت أولئك النسوة إلى قصرها لرؤية يوسف، عليه السلام، وإجباره على فعل ما امتنع عنه، فيكون حضور النسوة أدعى لقطع الألسنة التي تناوشت امرأة العزيز.

٢. الاتفاق والإجماع:

قوله تعالى: ((وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)) [2].

دل تعريف لفظ (المدينة) على العهد الحضوري، من قصد المدينة التي كان يسكنها قوم (لوط)، عليه السلام، وكان لإضافتها للفظ (أهل) دلالة اللفظ الواحد؛ كون "المضاف والمضاف إليه كالجزء الواحد أو كالكلمة الواحدة"[3]، مما أفاد الإجماع والاتفاق المسبق بين القادمين، مما أكدته جملة الحال (يستبشرون)، وكون القادمين "يبشر بعضهم بعضًا؛ لما يرجون من ارتكاب الفاحشة"[4].

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (٢/٢١)،

(٢) سورة الحجر: ٦٧.

(٣) الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، (ص٢٦١).

(٤) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، (٣/١٤٥).

فكان للفظ (أهل) دلالة الإجماع والاتفاق، مما يعكس فشو اللواط بينهم بصورة غير مسبوقة، وعقدهم العزم على عدم إفلات ضيوف نبي الله من الملائكة الذين "لما كانوا في غاية الحسن اشتهر خبرهم حتى وصل إلى قوم لوط"[(١)].

٣. التعلُّق بالمحل:

قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)) [(٢)].

حيث جاء لفظ (المدينة) مُعَرَّفًا بـــ (أل) التي تفيد المدينة المعهودة حضوريًّا لدى الفتية في الكهف، الذين احتاجوا لابتياع ما يقيمهم من المدينة، فدل ذلك على مدينة بعينها، تعلَّق بها ما يحوزونه من عملة؛ لأنه "عنى بالورق الدراهم أو الفضة، قال ابن عباس:

وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم"[(٣)]؛ بدلالة النعت (هذه) الذي أتى للدلالة على المفارقة الناشئة بين إلقاء النوم عليهم، واكتشافهم

---

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (١٩/١٥٥).

(٢) سورة الكهف: ١٩.

(٣) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي (ت٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – أحمد محمد صيرة – أحمد عبد الغني الجمل – عبد الرحمن عويس، قدَّمه وقرَّظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (٣/١٤٠).

مرور الزمن عليهم على ذلك النحو، وأكد السياق على قصدهم مدينة بعينها، قوله تعالى، على لسانهم: وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا؛ حيث كانوا يخافون من تعرُّف أحد عليهم، وإبلاغ الملك بأمرهم، فكان اكتشافهم تغير الحال بعد مئات السنين، والتعامل بدراهم جديدة عليها صورة الملك الجديد، حيث "كان كل ملك يحدث بعد آخر، تُضرَب دراهم على سَكَّته وختمه"(١).

٤. التجوز عن الكل بالجزء:

قوله تعالى: ((وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ))(٢).

حيث دخل موسى، عليه السلام، المدينة التي جاءت معرفة بـــ (أل) للعهد الذهني؛ حيث استقر فيها نبي الله موسى–عليه السلام– وكانت مقر حكم فرعون مصر، وقد تضمن لفظ (المدينة) التجوز عن الكل بالجزء؛ إذ دخل موسى من بابها، وصولا إلى موضع اقتتال الرجلين، في خفة من المارة الدال عليه حرف الجر (على) المتضمن معنى (في) للظرفية الزمانية(٣)، فلما كانت استغاثة الرجل، من بني

(١) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، د ن، د ط، (٣٣٨/٢).

(٢) سورة القصص: ١٥.

(٣) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك – محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، (ص١٩١).

إسرائيل، هب إليه موسى، عليه السلام، لنجدته بدلالة فاء السرعة[1]، في قوله تعالى: فوكزه فقضى عليه، وجاء قوله تعالى، على لسان فرعون: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [2]، دالا على أن المدينة المقصودة هي مصر، وأن اقتتال الرجلين جاء في موضع يسهل على موسى، عليه السلام، فيه الهرب، فعبَّر بالكل (المدينة– مصر)، وأراد الجزء (موضع اقتتال الرجلين).

(1) ينظر: ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ، (ص٢٠٢).

(٢) سورة الشعراء: ١٩.

المبحث الثاني

دلالات لفظ (قرية) في آيات القرآن الكريم

المطلب الأول: دلالات تعريف لفظ (قرية)

جاءت دلالات تعريف لفظ (قرية) على النحو الآتي

١. تعيين المحل:

قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)) [١].

حيث دل تعريف لفظ (القرية) على تعيين محل مقصود، حيث "أراد من القرية الجهة كلها"[٢]، وجاءت (إذ) المتضمّنة معنى الظرف دالة على وجه الارتباط بين دخول القرية، ومغفرة الله تعالى.

كما دل الظرف (حيث) على إباحة الطعام من القرية كلها، وأكد الحال (رغدًا) هذا المعنى.

وجاء جواب الطلب: وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، يؤكد على ترتب المغفرة على بلوغ موضع معين؛ كون "الباب باب حطة، معروف في بيت المقدس"[٣]،

---

(١) سورة البقرة: ٥٨.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير المعروف بـ (تفسير ابن عاشور)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٤٩٧/١).

(٣) مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٢٨٠/١).

وإرشادهم إلى الاستغفار بذلك الموضع، وقولهم: "لتكن منك حِطَّةٌ لذُنُوبِنا"[(١)].

كما أدت حروف النسق دورها الدلالي، حيث دلت الفاء في (فكلوا) على الترتيب والتعقيب، من ترتب التمتع بخيرات القرية على الدخول، مع توالي الواو في (وادخلوا–وقولوا–وسنزيد) الدالة على التدرج في الفعل، وإرشاد الله لهم إلى ما ينفعهم، من دخول القرية امتثالًا، والاستغفار فيها ندمًا وتوبة؛ لنيل الثواب العظيم من الله تعالى.

ومن ذلك قوله تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ)) [(٢)].

حيث ورد لفظ (القرية) معرفا بـــ (أل)، مما يدل على قصد ملائكة العذاب قرية معينة بذاتها، وهي التي كان يقطن فيها إبراهيم، عليه السلام، وجاء مقول القول يؤكد على تعيين القرية المرادة بالعذاب، من التأكيد بـــ (أن) المقترنة بـــ (نا الفاعلين)، واسم الفاعل (مهلكو) الدال على الاستقبال والاستمرار [(٣)]، وعقد العزم

(١) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (ت ٢١٥هـ)، معانى القرآن للأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، (١٠٢/١).

(٢) سورة العنكبوت: ٣١.

(٣) ينظر: ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، (ت ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (ص٣٠٢).

على تدمير القرية التي اكتسبت التعيين من اسم الإشارة (هذه)، وكونها المقصودة بالعذاب؛ كون الملائكة "أخبروه أنهم أرسلوا بعذاب قوم لوط"[(١)].

وجاء الشرط باستخدام (لما) الحينية، مفارقا بين البشرى وتعذيب الظالمين، حيث دلت الباء على الملاصقة والقرب، مما انسحب دلاليا على عذاب قوم لوط الذين ظلموا وبغوا في الأرض؛ بمقتضى التعليل الوارد: إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ، فنسب استحقاق العذاب إلى القرية؛ لأنه "لما كان المراد في مدائن لوط إهلاك القرى صرح في الموضعين بذكر القرية التي يحل بها الهلاك كأنها اكتسبت الظلم معهم واستحقت الهلاك معهم" [(٢)].

٢. الإشارة للمحل:

قوله تعالى: ((وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)) [(٣)].

حيث وردت الآية في معرض نزالي، حيث وجهت النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى سؤال أهل الكتاب "سؤال توبيخ؛ ليقررهم بما يعرفونه من عصيان آبائهم،

---

(١) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (٦٢٨/٢).

(٢) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، (٥٠١/٢).

(٣) سورة الأعراف: ١٦٣.

ويخبرهم بما لا يُعرَف إلا من كتاب أو وحي"[١]، مما صدر عنهم من عصيان أوامر الله تعالى، واقتراف نواهيه؛ بدلالة (إذ) التي وردت بدل اشتمال من أحداث القرية كلها[٢] التي كانت محلًّا وشاهدًا على ما حدث، من عملهم بالصيد يوم السبت الذي حرَّم الله فيه الصيد، مما ناسبه تعريف لفظ (القرية) للإشارة إلى محل الحداثة الواردة في الآية، ولم تصرح باسمها لعلم أهل الكتاب بها، وما اقترفوه فيها من عصيان لله.

وقصد السياق القرآني بالقرية الحالَّ فيها؛ كونه من عصى لا القرية، وهو جائز لغة على المجاز والاتساع، تقول العرب: "اجتمعت اليمامة، وهم يريدون: أهل اليمامة"[٣]، فعبرت الآية بالقرية، والمقصود أهلها.

٣. العهد الذكري:

قوله تعالى: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)) [٤].

وردت الآية في معرض اعتذار إخوة يوسف عن احتجاز أخيهم (بنيامين)؛ لاتهامه بسرقة صواع الملك؛ بدلالة ما سبقها: "((وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)): أي: ما

(١) النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، (٩٢/٣).

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (١٧٢/٢).

(٣) ابن الإفليلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، من بني سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم ابن الإفليلي (ت ٤٤١هـ)، شَرْح شِعْر المُتَنبي – السفر الأول، دراسة وتحقيق: مُصْطفى عليَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (٢٩٩/٢).

(٤) سورة يوسف: ٨٢.

كنا نظن أن ابنك يسرق، فيؤول أمره إلى هذا، وإنما قلنا لك: نحفظ أخانا مما إلى حفظه السبيل"[١]، مما احتاجوا معه إلى الدليل على صدقهم، فكان طلبهم إلى أبيهم سؤال القرية التي كانوا فيها، أي: "أهل القرية"[٢]، يعني: "أهل مصر"[٣]، ممن وفدوا مع القافلة، فدل ذلك على قصدهم (مصر)، واعتمادهم على ذكرها المتقدم حال قدومهم على أخيهم يوسف عزيزها.

وعطف السياق (العير) على أهل القرية الوافدين لعلاقة السبب، أي: "وأصحاب العير التي أقبلنا فيها"[٤].

وقد أتى فعل الرجاء (اسأل) للالتماس، وإثبات صدقهم فيما أوردوا من رواية، وجاء حرف الجر المقرن بهاء الغيبة (فيها) لقصد أرض مصر دون سواها، وأسلوب التأكيد: وإنا لصادقون، من استخدام (إن) واللام لتأكيد روايتهم.

٤. التمثيل:

قوله تعالى: ((وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ)) [٥].

(١) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، (٥/٣٦١٦).

(٢) النواجي، محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوَاجي، شمس الدين (ت٨٥٩هـ)، الشفاء في بديع الاكتفاء، تحقيق ومراجعة: محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، (ص٢٤).

(٣) ابن أبي زمنين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري (ت ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، (٢/٣٣٦).

(٤) حبنكة، البلاغة العربية، (١/٩٣).

(٥) سورة يس: ١٣.

جاء قوله تعالى: (أصحاب القرية) معرفًا بالإضافة، حيث دل تعريفها على التمثيل لاقترانها بضرب المثل، وأوردت المصادر أنها "أنطاكية. والْمُرْسَلُونَ رسل عيسى –عليه السلام– إلى أهلها، بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا عبدة أوثان"(١).

وجاء المبدل منه (أصحاب القرية) بدلًا من (مثلًا)؛ إذ "يجوز إبدال المعرفة من النكرة"(٢)، كتأكيد على أن التكذيب الذي لاقاه المرسلون أمر متكرر عبر القرون، وإرسال المرسلين سنة كونية دل عليها البدل (إذ)، حيث تعلق ما بعدها بما قبلها على سبيل الاشتمال (٣)، مما ركز الحديث في تكذيب أهل تلك القرية لمن جاءها من رسل عيسى، عليه السلام، كما دل اسم المفعول (المرسلون) على تحقيق (٤) هذه السنة في الكون، وإرسال الرسل التي تحمل أوامر الله ونواهيه إلى العباد.

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (٨/٤).

(٢) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (٤٦/٢).

(٣) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص١١١).

(٤)السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (ص٢٥١).

ومثَّل الأمر (اضرب) حضًّا وتشجيعًا للنبي، صلى الله عليه وسلم، على الدعوة لله تعالى، وجاء الجار والمجرور (لهم) متعلقًا بفعل الضرب، مما يوجِّه الخطاب إلى أهل مكة من المعاندين، ضاربًا لهم المثل بسابقيهم من أهل الكفر والضلال، وبيان ما لحقهم جراء عنادهم وعصيانهم أوامر الله تعالى.

المطلب الثاني

دلالات تنكير لفظ (قرية)

جاءت دلالات تنكير لفظ (قرية) على النحو الآتي:

١. إفادة العموم:

قوله تعالى: ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [١].

جاء لفظ (قرية) في معرض ضرب المثل، وذكر من عاند دعوة الأنبياء والمرسلين من قبل، في قوله تعالى، في الآية السابقة: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...))، من ذكر النمرود، وعناده لدعوة الله المرسل بها إبراهيم، عليه السلام، وعطف على الآية بقوله تعالى:(أو كالذي)، "حيث جمع بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة"[٢]، وهي استغلاق القدرة الإلهية، واستعصائها على الفهم البشري، فيكون التقدير:

(١) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٢)ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، (١/٥٠).

"هل رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه، أو هل رأيت كالذي مر على قرية"[١]، من قبيل تعديد جوانب الإعجاز الإلهي الذي يجاوز الخيال.

وجاءت الجملة الحالية، وهي خاوية على عروشها، تؤكد على استبعاد الرائي عودة الحياة لها مرة أخرى، ومن ثم، جاء الاستفهام: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، يعكس حيرة السائل الحقيقية في إدراك كيفية الإحياء، فاكتسب لفظ (قرية) دلالة العموم التي تندرج تحتها جميع القرى التي تكون على وضع مشابه لها، من انتشار الخراب في أرجائها.

كذلك، ارتبط لفظ (القرية) بتناول كيفية الخلق، حيث جاءت حروف النسق تحمل دلالات معينة، كالفاء في (فأماته) للترتيب والتعقيب، و(ثم) التي تفيد التراخي وامتداد الزمن [٢] المناسبيْن لفترة الإماتة الطويلة، وجاءت المفارقة المتمثلة في تنكير (يومًا) الدال على الفترة الزمنية القصيرة المتوَّهمة من المتكلم، في مقابل إخباره بحقيقة تلك الفترة باستخدام حرف الإضراب (بل) [٣]، وتوالي جمل الحال لاستحضار عدم التغير الطارئ على متعلقاته، وطلاقة آيات الله في نفسه وما حوله: لم يتسنه–ولنجعلك آية–كيف ننشزها، مما اقتنع به السامع، فأذعن لقدرة الله إيمانًا بعد أن رأى دلائلها عيانًا، وتيقَّن أن من يخلق من العدم ليس بمستعصٍ عليه أن يبعث الحياة في قرية مهجورة خربة، لا يُتَصَوَّر عودة العمران والحياة إليها مرة أخرى.

---

(١) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (٢/٢٤٢).

(٢) ينظر: الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، (ص٤٥٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (ص٤٥٩).

٢. إرادة الجنس:

قوله تعالى: ((وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)) [١].

ورد لفظ (قرية) نكرة في الآية؛ لإرادة الجنس وقصده، حيث تناولت الآية عقاب الله تعالى للقرى الظالمة الخارجة عن أوامره ونواهيه، وكيفية عقابها على النحو الذي يفاجَأ به المعذَّبون، فلا يكون أمامهم إلى التوبة من سبيل.

ودل على عموم دلالة اللفظ ورود (كم) الخبرية لمعنى التكثير [٢]، والتأكيد على عدالة الله التي تطول كل ظالم عابث بحدوده دون تفرقة أو تمييز، وأتى السياق بحرف الجر الزائد (من) للتوكيد [٣]، ودل الفعل الماضي (أهلكناها) على ثبوت وتحقق [٤] الهلاك بحيث لم يكن هناك فرصة للنجاة.

وأفادت الفاء في (فجاءها) النتيجة، وترتب ما بعدها على ما قبلها، وأفاد تقديم المفعول به (الهاء) على الفاعل المؤخر (بأسنا) دلالة الاهتمام بالمتقدم [٥]؛

---

(١) سورة الأعراف: ٤.

(٢) ينظر: حبنكة، البلاغة العربية، (٢٨٧/١).

(٣) ينظر: المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (٢١٨/٤).

(٤) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي– بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (١٤٧/٢).

(٥) ينظر: الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ، الملقب بـ (المؤيد باللَّه)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (١٥٤/٣).

كونه المخصوص بالعذاب، مما نسب معه السياق العذاب للقرية على سبيل المجاز، حيث عبر بالمحل وأراد الحال فيه.

وأدى توالي الحال: بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ، دلالة المفاجأة؛ حيث لا يكون أمام من حقت عليه كلمة العذاب فرصة أو مهربًا من الله تعالى، مع دقة السياق القرآني في جملة الحال: أو هم قائلون، فلم يذكر الواو لأنه "إذا عاد الذكر استُغنِيَ عن الواو، تقول: جاءني زيد راكبًا، أو هو ماش"[(١)]، مما يدل على أخذ الظالمين على حالهم بغتة دون إنذار.

وقد ورد لفظ (قرية) نكرة في الناحية المقابلة، في معرض تناول القرآن الكريم رحمة الله بالطائعين، الممتثلين لأوامره ونواهيه.

ومن ذلك قوله تعالى: ((فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)) [(٢)].

حيث ورد اللفظ نكرة دالًّا على الجنس، كنموذج للقرى التي أطاعت أوامر ربها، حيث جاءت (لولا) بمعنى (هلا) للتحضيض على قول الخليل: "معناه: فهلا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس، أي: وقوم يونس لما آمنوا"[(٣)]،

(١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، تحقيق : زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، (٢/١١٤).

(٢) سورة يونس: ٩٨.

(٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، (ص١٧٧).

وزعم الكوفيون أن (لو) بمعنى (لم)، وهو مردود بنص الآية التي نعتت القرية بكونها آمنت، وقوم يونس بالإيمان الذي كان سببًا في كشف العذاب [١].

فدل ذلك على أن السياق قصد جنس القرية المؤمنة، بدلالة الفاء للترتيب والتعقيب في قوله تعالى: فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا، وقد عبر عن الحال (أهلها) بالمحل (قرية) [٢]، وقصد المؤمنين في كل قرية مطيعة لربها.

٣. عموم السنة الكونية:

قوله تعالى: ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)) [٣].

حيث تناولت الآية عموم سنة الله في الكون من تعذيب العصاة المعاندين، وإنزال ما يستحقونه من عقاب بهم وبأرضهم، حيث ورد لفظ (قرية) نكرة للعموم، كنموذج للقرى الظالمة الكافرة.

واستخدم السياق القرآني أسلوب الشرط الذي تكوَّن من أداة الشرط (إذا)، وهي "ظرفٌ لما يستقبل من الزمان، مُضَمَّنٌ معنى الشرطِ، خافضٌ لشرطه منصوبٌ بجوابه"[٤]، وفعل الشرط (أردنا) على صورة الماضي لتحقق وحتمية الوقوع، مما يدل على أنَّ المراد يخضع لسنة كونية لله في خلقه، ويحيل إلى وقوع جواب الشرط (أمرنا مترفيها) مستقبلًا، على النحو الذي يرتبط بمجاوزتهم الحد في الكفر

(١) ينظر: ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، (ص٦٣).

(٢) عتيق، عبد العزيز (ت١٣٩٦)، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ -١٩٨٢م، (ص١٦٣).

(٣) سورة الإسراء: ١٦.

(٤) الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، (ص٤٨١).

والعصيان؛ بمقتضى فاء الترتيب والتعقيب في (ففسقوا)، ودلالة الجار والمجرور المتعلقين بالفعل (فيها) على الوعاء والمحل، مما ترتَّب عليه العقاب (فحق عليها القول–فدمرناها)، وأكد السياق على تحقق وقوع التدمير بالمفعول المطلق (تدميرًا)، فكانت القرية هي المحل الذي انطلق منه الكافرون يفسدون في الأرض، والمحل الذي استحق العقاب على قول الزركشي السابق[1].

(١) ينظر: حاشية (٦٣).

الخاتمـــة

نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من اختُص بالفصاحة، وخُتمت به الرسالات، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد هذه الرحلة القصيرة مع دلالات تعريف وتنكير لفظيْ: مدينة وقرية، في آيات القرآن الكريم، وتناول البحث للفظين على ضوء السياق الواردين به، مع مناقشة أهم هذه الدلالات، من إفادة التعريف العهد الذكري، الذهني أو الحضوري، فضلًا عن دلالات تنكير لفظ (قرية)، من إفادة العموم والجنس، مما تعددت مواضعه في الآيات القرآنية، مع مراعاة ربط المعنى بالآيات السابقة واللاحقة.

وقد تمخضت الدراسة عن النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١- تناول النحاة تعريف النكرة والمعرفة، وحدود كل منهما، وبيان أقسامهما، مما أسهم في رصد دلالاتهما في السياق من وجهة دلالية.

٢- تعددت مواضع ذكر لفظيْ: مدينة وقرية في آيات القرآن الكريم، مما اقترن بذكر أحوال الأمم السابقة، وبيان موقفها من الرسالات السماوية.

٣- لوحظ لزوم لفظ (مدينة) للتعريف؛ إذ لم يرد منكَّرًا في أي موضع من مواضع القرآن الكريم.

٤- تباينت دلالات لفظ (مدينة)، حيث اعتمد، في بعض المواضع، على الدلالات النحوية لتعريفه، مثل: العهد الذهني، الذكري، الحضوري، وهي جميعها مما نصَّ عليه النحاة.

٥- اعتمد العهد الذكري على ذكر اللفظ أو ما يشير إليه في الآيات السابقة، مما ارتبط بدلالة اتصال المعنى، لا سيما في معرض سرد قصص الأمم السابقة، وموقفها من الرسل المرسلين إليها.

٦- اعتمد العهدان: الذهني والحضوري على استحضار السامع معنى اللفظ بمجرد سماعه، وهو ما دل عليه العهد الذهني، وزاد عليه العهد الحضوري في ربط المعنى الذي ينصرف إليه الذهن بحدث حاضر يمارسه السامع.

٧- جاءت الدلالات البلاغية للفظ (مدينة) تربط بين الدلالة النحوية ونظيرتها البلاغية، من تعيين المحل أو الإشارة إليه وما يتعلق به، مما برز فيه الجانب البلاغي على نظيره النحوي.

٨- اعتمد تعريف لفظ (قرية) على دلالات متعددة، مثل: تعيين المحل والإشارة إليه،وما يتعلق به، حيث اشترك في بعض دلالاته مع لفظ (مدينة).

٩- لوحظ ورود لفظي: مدينة وقرية، في القرآن الكريم، للإشارة إلى مصر، كقوله تعالى: وقال نسوة في المدينة، ودخل المدينة على حين غفلة، بينما أشار لفظ (قرية) إلي بيت المقدس، في أقوال بعض المفسرين.

١٠- ارتبط لفظ (قرية) بالمجاز المرسل في كثير من مواضع وروده بالقرآن الكريم، حيث عبَّر السياق بالمحل، وأراد الحالَّ فيه، وذهب بعض المفسرين كالزركشي إلى أن نزول العذاب على أهل القرية يرتبط بمحل كفرهم وعنادهم، فكأنه قد نال نصيبًا من العذاب معهم.

ثانياً: التوصيات:

يوصي البحث بالتوصيات الآتية:

١- التوسع في دراسة ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مما تكرر في مواضع عديدة.

٢- التوسع في دراسة الظواهر اللغوية، ورصدها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

٣- إصدار المطبوعات المجمعة لهذه الجهود في دراسة هذه الألفاظ.

المصادر و المراجع

أولاً : القرآن الكريم:

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

٣- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.

٦- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، دن، دط.

٧- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط١٦، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٩- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٠- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين ابن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١١- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٦- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ط ١٣٧٥هـ.

١٧- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر

الدين قباوة – محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٨- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد ابن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

١٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٠- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري المعروف بـ (ناظر الجيش)، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢١- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد ابن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٢- شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا- إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.

٢٣- شَرْح شِعْر المُتَنَبي – السفر الأول، إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، من بني سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم ابن الإفْلِيلي (ت ٤٤١هـ)، دراسة وتحقيق: مُصْطفى عليَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٤- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٥- الشفاء في بديع الاكتفاء، محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوَاجي، شمس الدين النواجي (ت٨٥٩هـ)، تحقيق ومراجعة: محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٦- علل النحو، تحقيق: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ)، محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٧- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢٨- قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

٢٩- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٣٠- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٣- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ (الراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢ هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٤- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٥- معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح السامرائي (معاصر)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٦- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك – محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٨- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٩- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب السكاكي(ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٠- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)،

تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٤١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – أحمد محمد صيرة – أحمد عبد الغني الجمل – عبد الرحمن عويس، قدَّمه وقرَّظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٤٢- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي ابن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م.

٤٣- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض.

٤٤- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٤٥- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

٤٦- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٤٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله ابن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٤٨- الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

٤٩- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٠- علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م.

٥١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٥٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

٥٤- متن الآجرومية، ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبوعبد الله (ت ٧٢٣هـ)، دار الصميعي، ط ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.